بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس الواحد والعشرون

تعدد أساليب القرآن الكريم

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

يؤكد هذا الوجه في إعجاز القرآن الشريف أمور:

تعدد أساليب القرآن المجيد

أولها: أن القرآن الكريم لو كان بأسلوب واحد فربما يتوهم المتوهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خصّ ذلك الأسلوب للقرآن وإنتهج أسلوباً آخر في بقية كلامه الذي ينسب له.

لكن القرآن المجيد بأساليب مختلفة، فإن لم تكن لكل سورة أسلوبها المستقل بها فلا أقل من تعدد أساليبه في مجاميع من السور متقاربة، فأسلوب مثل سور البقرة وآل عمران والمائدة والأنعام والأعراف غير أسلوب مثل سور الأنبياء والمؤمنون والشعراء والصافات. وهما مباينان لأسلوب مثل سور الإسراء والأحزاب والفتح. وهي مباينة لأسلوب مثل سور الدخان والواقعة والقلم... إلى غير ذلك.

بل ربما كانت السورة الواحدة تجري على أكثر من أسلوب واحد. وربما إتضح إنفراد بعض السور بأسلوبه، كسور محمد والقمر والرحمن وغيره.

ومع كل ذلك فأسلوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلامه وخطبه على رفعته وجماله لا يشاكل شيئاً من تلك الأساليب ولا يناسبه، كما يظهر بأدنى ملاحظة.

ومن غير الممكن عادة أن يكون القرآن بتلك الأساليب المختلفة، من إنشائه وهو يحسنها كله، إلا أنه لا يصادف أن يقع شيء من كلامه الآخر على بعض تلك الأساليب، أو على ما يماثلها في الرفعة.

نزوله متفرقاً في مناسبات غير منضبطة

ثانيها: أن القرآن المجيد لم يكن كتاباً مجموعاً قبل أن يعلن به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليتيسر التروي في إنشائه وتعديله وتنسيقه في مدة طويلة قبل إظهاره، بل نزل نجوماً متفرقة في مناسبات مختلفة.

وكثيراً ما يكون تبعاً لأحداث مستجدة غير متوقعة، كبعض تحديات أهل الكتاب والمشركين، وبعض تصرفات المؤمنين أو المنافقين، و واقعة بدر وأحد والأحزاب وغير ذلك. فتميزه مع كل ذلك بهذا النحو شاهد بصدوره ممن لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ولا يحتاج في فعله إلى إعمال رويّة وطول فكر ونظر.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

تكرار الفكرة الواحدة بعروض مختلفة

ثالثها: أن القرآن الكريم كثيراً ما يكرر ذكر الفكرة الواحدة في مواضع مختلفة، إلا أنه يختلف في أسلوب عرضه، وكيفية طرحه، والتركيز على الجهات المثيرة فيه، بما يناسب قوة السيطرة على البيان، وسعة الأفق، بوجه ملفت لنظر المتبصر.

وهذه الوجوه الثلاثة وإن لم يصلح كل منها لإثبات إعجاز القرآن المجيد، إلا أنها بمجموعها تؤكد الوجه المتقدم في إعجازه، وهو إعجازه في الأسلوب.

والظاهر أن الوجه المذكور في إعجاز القرآن المجيد كان أهم الوجوه وأقواها تأثير. وبه فرض القرآن على أرض الواقع، وكان له الفتح العظيم. حيث يدركه كل أحد بسليقته وفطرته، بلا حاجة إلى روية وحساب، وإعمال نظر، ونحو ذلك مما ينفرد به الخاصة.

الأمر الثاني: الواقع الجاهلي

وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عاش في وسط جاهلي غريب عن جميع المعارف الإلهية، والتعاليم الدينية. بل هو منافر لها في وثنيته وقبليته وغطرسته وسلوكه.

ولم يعرف عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد إختلف إلى من عنده علم بذلك، لأن مراكز الثقافة الدينية كانت في المدينة المنورة عند اليهود، وفي نجران والشام عند النصارى.

ومن المعلوم أنه لم يأخذ من اليهود، لعدم رؤيته المدينة قبل الهجرة، ولما هو المعروف من تعصب اليهود لأنفسهم ومحاولتهم حكر النبوة الخاتمة ومعارفهم الدينية على أنفسهم، وما هم عليه من نظرة الازدراء لولد إسماعيل عامة، وبغضهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة.

كما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يذهب لنجران قطع. وإنما ذهب للشام في سفرتين محدودتين لا تسمحان له بتعلم شيء من العلوم الإلهية والدينية.

الأولى في صباه بصحبة عمه أبي طالب حينما سافر للتجارة، وكان أبو طالب ملازماً له، ظنيناً به، يخشى عليه من كيد الأعداء، لما كان يتوقعه له من مستقبل عظيم. بل روى أن أبا طالب لم يقض وطره من سفرته، وأنه رجع به مسرعاً خوفاً عليه.

والثانية في شبابه في تجارة له بمال خديجة (سلام الله عليها) لا تسمح له بالتفرغ لطلب العلم، ولم يذكر عنه أنه اتصل هناك ببعض علماء أهل الكتاب وتردد عليهم.

كما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يحاول التعلم بتحصيل مقدماته وأسبابه، من جمع الكتب وكتابتها ودراسته. وهذا أمر معلوم من واقعه لا يحتاج إلى إثبات واستدلال.

وكل ما ذكر عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يختلي في غار حراء للتأله وعبادة الله تعالى والتفكر في أمره عزّ وجلّ وعظيم شأنه، والتأمل في خلقه والتدبر فيه.

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:
حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)